

أُصَلِّي فَأُبْكِي

[الطويل]

أرى كلَّ معشوقين، غيري وغيرها،
يَلَذَّانِ فِي الدُّنْيَا وَيَغْتَبِطَانِ
وَأَمْشِي، وَتَمْشِي فِي الْبِلَادِ، كَأَنَّا
أَسِيرَانِ، لِلْأَعْدَاءِ، مُرْتَهَنَانِ
أُصَلِّي، فَأُبْكِي فِي الصَّلَاةِ لِذِكْرِهَا،
لِي الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُبُ الْمَلَكَانِ^(١)
ضَمِنْتُ لَهَا أَنْ لَا أَهَيِّمَ بغيرِهَا،
وَقَدْ وَثَّقْتُ مِنِّي بِغَيْرِ ضَمَانِ
أَلَا، يَا عِبَادَ اللَّهِ، قَوْمُوا لِتَسْمَعُوا
خُصُومَةَ مَعشُوقِينَ يَخْتَصِمَانِ
وَفِي كُلِّ عَامٍ يَسْتَجِدَّانِ، مَرَّةً،
عِتَاباً وَهَجْراً، ثُمَّ يَصْطَلِحَانِ
يَعِيشَانِ فِي الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ، أَيْنَمَا
أَقَامَا، وَفِي الْأَعْوَامِ يَلْتَقِيَانِ

(١) يكتب الملكان: أي يكتبان من أعماله السيئة لحساب الآخرة.

- وما صَادِيَاتُ حُمْنٍ، يوماً وَلَيْلَةً،
 (١) على المَاءِ، يُغَشَّيْنَ الْعِصْيَ، حَوَانِي
 لَوَاعِبُ، لَا يَصُدُّرْنَ عَنْهُ لَوِجُهُ،
 (٢) وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِي
 يَرِينُ حَبَابَ الْمَاءِ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ،
 (٣) فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السُّقَاةِ رَوَانِي
 بِأَكْثَرِ مَتْنِي غُلَّةً وَصَبَابَةً
 (٤) إِلَيْكَ، وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي



-
- (١) صَادِيَات: نياق عطشات. يُغَشَّيْنَ: يُضْرِبْنَ. حَوَانِي: لاويات الأعناق.
 (٢) لَوَاعِب: مُتْعِبَات.
 (٣) حَبَابَ الْمَاءِ: فُفَاعَاتُهُ الَّتِي تَعْلُوهُ. رَوَان: مَدِيمَاتِ النَّظَرِ.
 (٤) الْغُلَّة: شِدَّةُ الْعَطَشِ. عَدَانِي: أَيِ صَرْفَنِ عَنكَ وَشَغْلَنِي.